

## الباب الثاني

## في المدارس الدينية

## وظيفة المدارس الدينية في العالم الاسلامي

الانسان بفطرته طالب للخير والسعادة ساع دائماً فيما يراه كذلك  
كفراً او ايماناً طاعة او عصياناً

ثم هو على ما اعطي من قوة العقل عاجز عن ان يدرك  
كل ما هو خير له في الواقع لاسباب شتى اهمها الجهل بعاقبة الامر  
في الاستقبال ومن هنا كان من الاعمال السياسية التي يأتي بها  
الملوك والوزراء لمنفعة دولهم ما يظهر بعد مائة سنة انه من الغلطات  
الكبرى

والشريعة الاسلامية هي القانون المرشد لما فيه السعادة للانسان  
في الحال والاستقبال على وجه تقديم الاهم عند التعارض . فان  
منعت من لذة عاجلة يراها الانسان بنظره سعادة فما هو الا ان  
في عاقبتها عذاباً لا توازي لذتها انه كآكل اللحم للمريض والعسل  
المسموم لمن يجهه وان حثت على موهلم كالجهاد فما هو الا ان في

عاقبته نعيم أكبر وسعادة ولذة لا بعد هذا لأن بجانبها الما فهي  
لا ترشد إلا لما يطالبه الإنسان بالفطرة ويقرب به العقل الإنساني  
إجمالاً وإن لم يعلم تفصيله

والمدارس الإسلامية هي الواسطة بين العالم وبين هذا القانون  
المطلوب بالفطرة تعرفه كما ينبغي ثم تقوم بتبليغه ونشره وإيقاف  
العالم أجمع على حقائقه وتبذل قصارى الجهد في اقناع المعتقد بأن  
يعمل على وفقه واقناع الجاحد بأن يمتقد

وهذه المدارس وإن لم يدرس فيها كل شيء فهي التي تعلم  
وتنشر مبادئ دراسة كل شيء وتبحث على ذلك وهي وإن لم  
تعلم الحرف والصنائع فإنها تعطى القواعد العمومية وترسم الخطط  
الأساسية التي تقضي بتعلم جميع الحرف والصنائع وهي التي ترشد  
إلى بناء دور العلوم المتنوعة ومعال الصناعات وإلى السياحة والإخذ  
بالحسن من المدنية الحاضرة الخ الخ. والامة التي تقوم فيها هذه المدارس  
بوظيفتها الحقيقية كما ينبغي تبلغ في شؤون التقدم والترقي والمدنية  
والاختراع والاكتشاف والعلم والغلبه على الامم مبلغ الدول الاورباويه  
وفي الكمال الروحاني والتعبد للاله القادر مبلغ كبار العابدين

ولكن مما لاسييل اليه القول بانها الآن حائزة للكمال في شيء  
 مما ينبغي ان تقوم به او تكون عليه  
 وكيف لا وقد جهلت اسرار الشريعة وفقدت الملكات الدينية  
 والمواطف الاسلامية فاصبح الدين قريباً من الممتن المتبدل بين  
 جمهور الامة يكادون ان يروا السعادة في مجانبته وان يتفاخروا  
 بالابتعاد عنه . ليس من مرمي انظارهم العمل اليه ولا شيئاً من  
 مقاصدهم التمسك بجبله . قد عدم سلطانه علي القلوب وفقدت  
 الرهبة من انذاره والرغبة في تبشيره ولم يعد مما يخطر على البال  
 عند التردد في الاقدام على امر او الاحجام عنه انه موافق للدين  
 او مخالف فما هو اذاً عمل المدارس الدينية

كيف يقال انها قائمه بوظيفتها وقد وصلت الامة الاسلامية  
 في جميع بقاع الارض الى احط دركات الحسف والهوان وتقلبت  
 على نيران الذل والاستعباد وقاست مر الصبر من تحمل فظائع  
 العنف والاضطهاد ولا ابالغ ان قلت كادت تشبه الامم الاسرائيلية  
 في عهد الفراعنة . كيف نقول انها قائمه بوظيفتها وقد فقدنا صفات  
 الرجولية ونلاشت منا صفة العزة والنخوة والشهامة ومات الشعور

بالوحدة الملية والقومية ولم يعد في الحسيان النظر الى المطالب العمومية  
 والمصالح المشتركة ولا الى شي مما يعود على الامه بالعز والرفعه  
 والتقدم لا يبالي الرجل الا بما يعود على شخصه فقط من المنفعة  
 المحسوسة ولا يأنف من ان يبيع شرف امته وعزة دينه ببعض  
 منافع شخصية يضمها اليه ويعتقد انه سعيد الحظ وان هذا خير  
 ساقه الله اليه . فانهدم بذلك شطر عظيم من الدين وهو ما يتعلق  
 بالوحدة الملية والهيئة الاجتماعية وبنى على رسوخ هذا في النفوس  
 ان صار اسم الدين لا يفهم منه الا بعض المسائل الدينية الشخصية  
 كالصلاة والصوم والتسبيح . كيف نقول ان المدارس للدينية قائمة  
 بوظيفتها او هناك فائده من وجودها وما هو جمهور الامة رافع  
 في مجبوحه الجهل المطبق بعلوم المعاش والمعاد لا يعرفون من امر  
 الدين ما يطابق الحقيقة ولا ما يطمئن به القاب السليم بل فقدت  
 من النفوس تعاليم الحقيقة التي كانت تخرج بارواح اهله الى  
 الملكوت الاعلى وثقعد بهم في الذروة العليا من سعادة هذا الكون  
 ولم يكن للنفوس رادع ديني ولا داع ايماني . فافترق المسلمون  
 ثلاث فرق

الفرقة الاولى جمهور الطبقات العليا من طلاب الكمال وهؤلاء  
 شغلت اعينهم يبارق التمدن الغربي ولم يصل نظرهم في الدين  
 الى ما وراء حال اهله الآن ( العلماء واهل الطرق ) فكاد ينحس  
 في قلوبهم هاجس ان الدين ربما كان من الاوهام القديمه والعادات  
 الاولى التي يجب التخلص منها في هذا العصر المنير . والفرقة الثانية  
 اهل الاعتقاد في الدين وهم ما بين غريق في جهالات او اسير  
 خرافات او تائه في بيداخ خزعبلات المدلسين ممن اتخذوا الدين  
 طريقاً لامور المعاش فصار اكثر ما يتناوله اسم الدين في معتقدهم  
 شيئاً يناقض الدين على خط مستقيم  
 والفرقة الثالثة باقى اخلاط الامة ممن قصر نظرهم عن ادراك  
 ما وراء المحسوس فجرو في طريق الشهوات المادية فحسب ثم  
 انخطوا فيها الى ما هو دون مراتب الانسانية بكثير من مراتب  
 الحيوانية البهيمية

انحطت تلك الامة في علوم الدين الى هذا الحد المشين  
 ثم انحطت في علوم المعاش ايضاً وهي مما يدعوا اليها الاسلام  
 حتى انها تعد من فروضه ومن اجل ما يتقرب به الى الله

فاصبحت عالة على غيرها في كل شيء، ودون الناس في كل شيء، واجهل الناس بكل شيء، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ياعجباً اين هي تلك الروح الدينية العالية التي كانت تنقل العربي الجلف الوحشي من احط دركات الجهالة الى اعلى مقامات العرفان في اقل قليل من الزمان . تنقله من القصور في الحس والاقتصار على عبادة الاحجار الى تعدي طور مفصلات العقل والاعتقاد به واحد قهار لا في مكان ولا ياتي عليه زمان . اين هي تلك الملكات الدينية التي كانت تنهض خير الاسلاف من بين اطفالهم ونسائهم واموالهم الى اقتحام الاخطار وتحمل مشاق الاسفار في طلب موجبات الرفعة والتقدم ثقة بالنعيم الاخروي . اين هو لاهل العقول الراجعة ممن حققوا العلم ودوخوا العالم وشهدوا المدن واحيوا الصنائع واستولوا على الممالك لاحقاً في الرئاسة ولا طلباً لامر دينوي بل لحب الاصلاح وقهر النوس على عدم الاسترسال مع حاكم العادة واعطاء مبادئ جديدة هي منتهى السعادة لاهل هذا الكون

ذهب كل هذا وذهبت تلك العصور واصبحنا على مثل ما  
بيننا فتيين عدم فائده المدارس الدينية وعدم تاثير رجال التعليم الاسلامي  
في نشر الاسلام واصلاح الامة وظهر ذلك ظهور الشمس فتوالت  
طمعات الاقلام ومقذوفات الاوهام في قلب الاسلام واصبح ذلك  
السلطان المعنوي القاهر بين يدي زنادقة الاوهام اسيرا فما وجد  
له من رجال التعليم معينا ولا نصيرا الا نفرا يسيرا  
كل هذا مما يدل دلالة قاطعة على ان هذه المدارس معدومة  
الفائدة اليوم وغير موءدية وظيفتها للعالم الاسلامي ومما يستلقت  
الانظار ويبعث على النظر في اسباب هذا الاختلال وفي طرق  
اصلاحه وهذا وذلك هو ما نعينه بمقالتنا والله الهادي الى ما فيه  
خير العباد

## النظام الداخلي

### للمدارس الدينية

لا اظن انه يوجد في العالم نظام مختل اختلال النظام الحالي

في نحو الازهر الشريف

بل لا اقول نظام ولكن اقول فوضى وهمجيه لم يلحظ فيها  
النظام ولو على انه ملاوب

ذاك لان الطلاب يفتدون الى هذه المدارس يعيشهم اليها  
اباءهم حباً في الدين ورغبة في تعلم العلم وينفقون عليهم ما هم  
في اشد الحاجة اليه ويقاسون اشد اصناف التعب في مزاولة  
الاعمال الزراعيه مثلاً لاخراج القوت مع شدة الاضطرار لان يعاونهم  
ابناءهم في ذلك

فاذا ما جاؤها دخلوها همجاً بلا قائد ولا مرشد الى عمل  
من الاعمال . لا يدرون ماذا يعملون . لا محاسب لا مراقب لا موقف  
على امر من الامور اللازمة

فاذا سافت الصدف للواحد منهم آخر من الطلاب الاقدمين  
اهل بلده او غيرهم ليعرفه انه لا بد ان يقدم (انتساباً) فعل والا  
ظل هكذا حتي تدور عليه الشهور والايام ويعلم ذلك بالصدفة  
ايضاً من طبيعة المخالطة

ثم في باب الاشتغال بالعلم الذي هو مقصود سواء قدم انتساباً  
او لم يقدم لا يجد دليلاً ولا مرشداً الى ما ينبغي ان يكون

عليه وماذا يسالك اولاً وما هي المتون التي ينبغي ان يحفظها وما هي الاصطلاحات الجاري عليها العمل في التعليم والتعلم ولا يجد من يجابهه على الاشتغال او عدمه وعلى سوء الاخلاق او عدمه وعلى الاستقامة او عدمها . بل هو بطبيعة الاختلاط يفهم ان تعلم العلم هو ان يجتمع القوم حول شيخ ليلقي عليهم كلاماً ما هو العلم من غير ان يعرف اشخاصهم ثم ينفضوا فاذا رأى ان امثاله يتوجهون لشيخ معين توجه معهم ثم انصرف متى انصرفوا وقد يمكث على ذلك اياماً بل شهوراً بل سنين من غير ان يعرف ما يقوله الشيخ . ذلك الذي لا يلاحظ من عنده من الطلبة ولا يقول المناسب لعقولهم ولا يتعهدهم بما يصلح احوالهم واخلاقهم بل هو حظه ان يقول شيئاً من معلوماته بدون اكتراث لكي يقال انه قرأ كتاب كذا ( او ابتدأ في الكتاب الفلاني ) او لاجل ان يقال قرأ فقط . ولا ينبغي ان الطلبة حينئذ في زمن طفولية ورعونة فتجدهم متى اجتمعوا كان اجتماعهم كل يوم مصدر التخاصم والتشائم والتلاعب والتلاعب وتعلم الاخلاق الفاسدة قبل ان يأتي الشيخ بل وهو جالس بقراء . واذا اراد احدهم ان ينتقل من هذا الشيخ

الى غيره انتقل من نفسه لا احد يشعر به اصلاً

فاذا ما غاب على بعضهم حب اللعب وصار ينقطع عن  
الحضور في الدرس لم يجد من يقول له لماذا تتأخر واذا فسدت  
اخلاقه وتعلم السكر والزنا لم يجد من يردعه عن ذلك ويزجره  
ويريه ان ذلك قبيح

واذا ما وجد عند بعضهم التوفيق الالهي والاستعداد الفطري  
الى الاشتغال بالعلم حقيقة لم يجد من يساعده على ذلك او يرشده  
الى الكتب النافعة والخطة المفيدة بل لا يزال هكذا في خبط  
وخلط وتشويش واخذ ورد حتى تساعده العناية ويتحصل من  
نفسه على شيء من العلم بعد جهد جهيد وزمن مديد يتأهل  
به للامتحان

وبالجملة فان الطلبة في جميع الاحوال العلمية وغيرها موكول  
امرهم لانفسهم وليس للعلماء من عمل الا ان يجلسوا بجوار استخوانات  
المسجد ليأتى لهم من يأتي فيلقون اليه دروساً عقيمة لا يباليون ان  
يفهم اولايهم كما ان اتيان الطلبة لهم وعدمه باختيارهم وعلى  
وفق شهواتهم

وليس للمشيخة عمل الا انها في بعض الاحيان عند ابتداء  
الدراسة او عند انتهاءها تنادي على الطلبة باسمائهم فمن كان موجوداً  
اثبت ومن لم يكن حذف اسمه وقطعت جرابته وليس لما تحمل نقط  
في ان الطلبة غابوا عن الدروس او لم يغيبوا فهموها او لم يفهموا تقدموا  
في العلم او لم يتقدموا حسنت اخلاقهم او فسدت . وعلى الجملة فانها  
لا تعرفهم معرفة تربية قط ولا تعرف احداً منهم معرفة عليه  
الا من يأتي لها طامعاً مختاراً في اخريات الزمان لكي تمتحنه  
امتحان التدريس

هذا هو مجمل الحال الآن في نحو الازهر الشريف ولا شك  
انه حال تنبيء مؤخر مفسد للاخلاق مضيق للعقول . حال  
لا يقال فيه أقل من أنه الهمجية الصرفة

فيا حسرتي على هذه الآلاف المولفة من الانفس الضائعة  
المستعدة لاعلى مناصب الرفعة والعلو وعلى تلك الاغصان القابلة  
للتموم من الشبان الذين يفدون على المدارس الدينية ليستفيدوا ويستكملوا  
فيضيعوا في تلك الهمجية ولا يلبس استعدادهم ان يفسد وتبديل  
معاليه وتنطبع فيهم ملكات الجود والضعف والانحطاط وفساد

الاخلاق ونحو ذلك

ياحسرة وياالف حسرة على هؤلاء الطلبة الذين يقدون  
على نحو الازهر الشريف ليتعلموا ولو وجدوا مرشدين كما ينبغي  
لخدموا البلاد ونفعوا العباد ونشروا العلم والدين ونصروها ووجد منهم  
الحكام والاساتذة ومن يأخذ بأيدي الامم الى اوج الفلاح  
ومرتقى السعادة

ياحسرتاه على هذا الشاب المسكين الذي يعثه ابوه الى  
نحو الازهر الشريف ويعث اخاه الى مدارس الحكومة فلا  
يمضي علي من ذهب الى المدارس الستتان او الثلاث الا وقد  
ذهب شوطاً بعيداً في العلوم والمعارف وكال التعقل واتساع  
دائرة الفكر والامام بالاحوال العامة وحسن الاخلاق وتمام الادب  
في حين ان اخاه الذي ذهب الى الازهر لا يزال (ولن يزال)  
كما هو او انحط الى اكثر مما كان لم يزد الا في الجسم وتكون  
النهاية ان يكون عالة علي اخيه الذي ذهب الى المدارس او  
يذهب ليكون من الزارعين في الحقول

كم من شاب زكي في نحو الازهر ضاع سدى بسبب

## الاهمال

كم من شاب بعثه ابوه وهو في اشد الحاجة لان يعاونه  
فغاب ولم ينجح الا في حب البطالة والكسل والرفاهية التي لا تجعله  
ان عاد ثانياً الى ابيه قادراً على الاشتغال بما يشتغل به ابوه فيكون  
مثله كمثل الغراب

كم من شاب جاء لنحو الازهر وهو في غابة الحياء كأنه  
العذراء فتعلم فيه الهمجية والوقاحة وقلة الادب والغلظة  
كم من شاب جاء لنحو الازهر وهو في تقوي وخشوع فتعلم  
الفسق والفجور بل وشرب الحشيش والخمور

كم . كم والى متى اقول كم وكم في هذا الباب كثيرة  
لا تحصى وكلها من نتائج اجتماع الثبان التماثلين بلا قائد ولا  
مرشد ولا مؤدب وبلا عمل مشغل او متعب

على اني لاحتاج في هذا الباب الى اسباب ما دام امر  
الطلبة اصبح معلوماً الى درجة اتخذ صبيان مصر معها كلمة (مجاور)  
سخرية ومهزاة وصارت عنوان الانحطاط حتى كأن الطالب  
(المجاور) ليس من الصاعدين الى افق الانسانية بل ولا

الحيوانية فاننا لانجدهم يسخرون من الحيوانات العجم كما يسخرون  
من المجاورين . كأنهم هم الجنس الذي المزدري المحقر وكان  
ينبغي ان يكونوا الجنس العالي المحترم الذي يتشرف بالانتساب  
اليه اذ لا اشرف من الانتساب الى العلم

ولو نظرنا بعين التامل في احوال الطلاب وصفاتهم لوجدنا  
للناس بعض الحق في هذا التحقير ولكن ليس على الطلاب ذنب  
في ذلك التقصير الموجب للتحقير ولكن المسئولية على اولئك  
الروءساء فبئس ما كانوا يصنعون

ولئن ساهلنا وقلنا ان هذا التحقير لا يعم سائر الطلاب  
رأينا ان اكثر الفريق المزعوم خروجه من هذا الباب هو من  
ثن البلاد وتشكو منه مر الشكوى واعني به فريق الازكيا  
الذين عافتهم الهجبة الازهرية عن ان يستفيدوا من زكائهم  
ويبلغوا كمالهم فتحول استعدادهم الى الخير كالا في الشر وانقطعوا  
عن طلب العلم في البلاد يفسدون ويوجدون القلاقل حتي  
صار من الشائع ان كل فيساد ظهر في البلاد لو بحث وفتش عن  
سببه ومصدره لكان احد الطلبة المنقطعين \* هو لاء هم طلاب العلوم

الدينية - هؤلاء هم الذين كانوا ينبغي ان لا يضاھو في علو الاخلاق  
وحسن الاستقامة وتمام الحكمة

لو مما لنا الجرأة على انتھاك حرمة الله ابن تسكن لاشارت الى  
ادوية كثيرة من الطلاب الذين لا ياخذون احكام الشريعة الا ماخذ  
التصور، والمعرفة الظاهرة دون التاثر والانفعال عن العلم، ومن هذا  
لانجد اجد من اكثر طلاب العلم يزيد اعتقادهم او علمه اكثر مما اخذ  
عن ابائهم في الله . واني لا اعرف لقواما من العلماء لا تزال لهم لجنات  
في بعض اركان الصلاة منذ طفوليتهم لم يؤثر عليهم العلم تاثيرا ما

فيما يلي هذا الحال المداعي الى التوبى ان ينبغي ان تستمرس الدموع  
الغزار من اعين الاحرار اهل الغيرة على انفسهم ووليتهم واميتهم  
والا فاة هذا النقص ينبغي ان تستلفت الانظار وتتحول الافكار والله  
هو الهادى الى الصراط المستقيم

### معارف الطلبة العمومية

كان من نتيجة هذا النقص أيضا نقصان درجة المعارف العمومية  
التي تليق بالانسان في هذا الزمان فمن البديهي ان الشخص لا يمكنه  
ان يعيش عيشة راضية في هذا المجتمع الانساني الحاضر الا اذا لم يكن كبير

من احواله واوضاعه الجديدة . ولكن طالب العلم يجهل كل شيء من هذا القبيل حتى انه يجهل طرق المواصلات ودخائل البلاد واصطلاحات الناس ورسومها بل وانواع الغذاء وضروب المعيشة وحاجياتها ولا يدري اكثر المكتشفات اللازمه وهو محروم من الانتفاع باكثر الاشياء التي قدمت للانسان ونفعته منفعة تامة مسكين هذا الطالب الذي يجهل ما بين يديه وما خلفه وما عن يمينه وشماله وما فوقه وتحتة ولا يزال في بيت مظلم من الاوهام سارح البال مديم التفكير والاجتهاد في اشياء بسيطة وامور خيالية او لفظية كان من السهل الحصول عليها في وقت قريب وامضاء باقي الزمان في ما ينفع

### معيشة طلاب العلم

يعيش طلاب العلم في المدارس الدينية معيشة سيئة خسنة ليس فيها شيء من حسن النظام . معيشة تمثل المهجبة وتشير الى الجود والانحطاط وتبتعد عن اثار العقل التي ينبغي ان تكون حال الطلاب ولست اقصد انهم ليسوا في بنسطة من العيش وثرورة تحقق لهم

اسباب التعرف والرفاهية البالغة . فان ضيق العيش وعدم الثروة لا ينافي احسان المعيشة وترتيبها على وجه يحصل شيئاً من السعادة والمناخ . ونذكر مثالا لذلك حالهم في المسكن والملبس والغذاء

فاما مساكنهم سواء كانت داخل المدارس او خارجها فهي من اقدار المساكن لا تعرفها النظافة وليس فيها شيء من معنى الترتيب في الامتعة المودوعة بها ومع هذا فلا يوجد عندهم تألم من ذلك ولا شعور بحب النظافة على ان نظيفها لا يكلفهم شيئاً من المال ولا كثيراً من التعب وهكذا الحال في ملابسهم واجسامهم فهم غير ميالين لتنظيفها وان كانوا في سعة تمكنهم من ذلك ولهذا لا يكاد الانسان يستطيع الجلوس بجانب اكثرهم ايام الحرارة لا يسكن (البق) الا في مساكنهم ولا يتولد القمل الا في ملابسهم ولا يتفجر العرق المنتن الا من مسام اجسامهم . كل هذا ولا مرشد يرشدهم الى وجوب التنظيف ولا مقنع يقنعهم بوجوب الخروج عن هذا الحال السيئ . لا عذر لهم في ذلك الا انهم جيلو عليه لان الفقر لا ينافي النظافة

واما الغذاء فهم لا يراعون فيه القوانين اللازمة فتجدهم يميلون الى اكل البصل والكراث والقول (المدمس) وهذه الاشياء

ان لم تضر بالصحة فانها تغطي العقل وتولد العظمى المؤذي وذلك  
لا يليق بطلب العلم الذي يحتاج الى صفاء الفكر وجودة التوجيه،  
وهناك من الاغذية ما لا يزيد عن هذه في القيمة وهو احسن منها  
واقف لهم ومع هذا فهم ياكلون الى نهاية الامتلاء ويشربون كثيراً  
بلا نظام ثم يطالعون الدروس لكي يفهموا ويتعلموا أفهم هذا يمكن ان  
يصلوا الى شيء حسن من التعلم والفهم

### آداب الطلاب

لا يكاد الانسان يخصص ما ياتيه الطلاب من الامور المتغيرة  
للاداب والمنافية للذوق سواء في معاملتهم او مشيهم او جلوسهم او  
عبادتهم او تلقيهم للعلم وذلك كتقديرهم للمساجد التي يكونون بها  
حيث لا يباليون ان يلقوا المواد المخاطية وبقايا الاكل تحت فراش المسجد  
او في اصحن الجامع ووضعهم للمصاحف وكتب العلم بجوار (المراكيب)  
واقطعهم وعدم انصاتهم وقت خطبة الجمعة ونومهم على بطونهم امام  
الاساندة في الدروس وقيلهم الى الرخوة والطيش وتصنيفهم وصغيرهم  
عند اقل حادث ولاقى اضطراب الى درجة كانت تجعل قلوب رؤسها

هذه المدارس خافقة حيث يشرفها مولانا الخديوي المعظم خوفاً من  
 ما عساه ان يخل بالنظام ويكن هذا مشهور معلوم فلا حاجة لان نطيل  
 به المقال

### المعتقدات العامة

#### للطلاب

ما اثنى طلاب العلم اليوم وأبعدهم عن الحقائق وما اشد امتيلاء  
 الاوهام عليهم وكيف لا وهم لا يزالون يعتقدون كثيراً من الآراء  
 القديمة الوهمية التي وضع بالبرهان القاطع انها غير صحيحة من مثل ان  
 الارض بسيطة لا كروية وانها محمولة على ثور وان السحاب جسم وتماسك  
 له خراطيم ياخذ بها الماء من البحر ثم يلقيها حيث شاء الله وان ماء  
 المطر ينزل من السماء الى السحاب

والله بنفسه كان يعلمني ابتداءً ان الشمس حين تغرب تصعد  
 في السماء لكي تسجد عند العرش ثم ترجع فتظهر وان سواد القمر هو  
 كلمة جميل مكتوبة فيه ولن القمر لا يزال يسجد كل ايلة فيزداد نوراً  
 الى ليلته تمام فيتكبر ولا يسجد فلا يزال ينقص نوراً الى آخر الشهر

فيؤخذ ويرمى في جهنم ويوثق بقمر غيره الى غير ذلك من الخرافات والمعاني الوهمية التي لا تزال سائدة على افكار الكثيرين من اهل الازهر

ومن هذا اعتقادهم ان الحكماء اليوم دجالون وان الامور الطيبة الحديثة فاسدة وان اكثر المخترعات والمكتشفات بسبب ظهورها من الافرنج فاستعمالها يكون من علامات التفرنج وان كلام الجرائد كذب وان جميع ما اخذوه عن من قبلهم فهو حق الخ الخ الخ

### الحالة العمومية

الحال العام الذي يغلب على طلاب العلم هو الجمود وعدم الميل الى الاخذ بشيء من المستحسنات المصرية والجهل بكثير من الضروريات والعلوم النافعة والغلظة في الطباع والحشونة في العيش والاهمال في الآداب والامور الصحية والتمسك بالافكار والاحوال والعادات القديمة الى درجة تجعلهم مابينين لاهل هذا الجيل واحط منهم في كل شيء ونسليهم الكفاءة لان يكونوا من اهل هذا العصر حتى تكاد ان تكون النسبة بينهم وبين ما ينبغي ان يكون عليه كالنسبة

بين سكان صحاري افر بقة وبين اهل الاستانة العلية  
ثم هم بعد ذلك ينقسمون الى قسمين الاول من يميل الى الشدة  
في التعب وربما وصل الى درجة الوسوسة ويكثر من زيارة الاولياء  
ويتفأل ويتطير بمقال المجاذيب الخ الخ الخ والقسم الثاني من يبقى في  
هذا ايضاً على حاله الاول فهو لا يترقى بحال من الاحوال في عمل  
من الاعمال وان كان ولا بد فليكن متقناً لنكات النحو ومسائل الفقه  
وغير ذلك لا يزيد

### الطلاب المتمدنون

هناك وراء ذلك كله قسم صغير جداً من الطلاب اهل مصر  
وابنا الاغنيا من الاقاليم شغلت اعينهم بمظاهر التمدن والتقدم التي  
يرون عليها تلامذة المدارس ومخرجي مدرسة دار العلوم والموظفين  
واهل العائم المتمدنين وراؤ احتقار الناس للطلاب العلم الازهر بين  
فغافت نفوسهم ان يكونوا على ما عليه جمهور الطلاب ووجدت عندهم  
فكرة قديم وجديد وغلظه وذوق وانحطاط وتقدم واحسو بان الراجح  
في سوق التفاخر والاخترام انما هو تقدم وذوق وجديد او (موضه)  
فاندفعوا في هذا التيار واتخذوا كثيراً من المظاهر والاحوال التي من

شأنها ان تبرزهم من جمهور الطلاب وثامتهم بفرق اصحاب  
 الذوق المتدين ولكن من الاسف ان هؤلاء على حالهم هذملا يقلون  
 في النقص عن الجمهور بل ربما كان نقصهم اكثر وضروهم اشد

ذلك لانهم اولا اكتفوا من تقليد المتدينين والمتقدمين بالقشور  
 الظاهرة مع ترك اللب والثمرة المقصودة فتجد اكبرهمهم ان يلبسوا  
 الطرايش الرقيقة ذات الازرار الحريرية الزرقاء وينو العائم على  
 اشكال هندسية معوجة دقيقة ويتخذوا الاقية ذات الالوان الحسنة  
 والفانيات المخططة والاجزمة الملقودة ويلبسوا الجزم ويمسكو العصي  
 ويستعملوا الكراريس ويحملو محافظ كحافظ الجامعين ويشربو  
 السكاكر ويحرقو الحى ويجلسو في القهاري ويحسبو الاجاديث العامة  
 من غير التفات الى تحصيل الفضائل او سعي في مطاردة الرزائل  
 ولانهم ثانيا تغالوا في اتباع كل ما يروونه مظهراً من مظاهر التمدن في  
 اصطلاح متمدني اليوم فوجد منهم من يجلس في المحلات العمومية  
 التي لا يلحق بطلاب العلم الجلس بها ومن يجب التنزه ليلاتي انحاء  
 الازبكية ومن يعيل الى قضاء اوطاره الشهوانية وقد كان من ذلك ما  
 حكاه لي بعض الاصحاب قال بعثت ولدين لي الى الجامع الازهر

ليتفقوا في الدين ثم ذهبت لزيارتهم مرة فوقع نظري عندهم على  
 زجاجة كبيرة (جمداته) فسألتهم عنها فيها فقالوا (نبيذ) مفيد للصحة  
 مقو الدم منور للفكر منه للعواس معين على طلب العلم قال فلم  
 يسعني الا ان احضرتهما معي الي البلاد ليشتغلا بالزراعة وقلت حسبي  
 هذا من (التفقه في الدين)

ولانهم ثالثاً كرهوا كل قديم وان كان حسناً واحبوا كل  
 جديد وان كان قبيحاً ومال المتورون منهم الي الثقة بالفكر وانكروا  
 كثيراً من الحقائق ووقعوا في كثير من الخطأ واجروا حكم  
 كلاة (قديم) على كثير مما يجب الاخذ به بل على اصل الدين  
 ولبه وعماده حيث جعلوا الصلاح والتقوى من مناقضات التمدن  
 والتقدم وجعلوا قبلتهم شيئاً من الزكاء والتنور بدور على الثقة  
 بالفكر والغرور بالنفس والتشيع على القدماء في سائر ما كانوا  
 عليه. وضرر هذا الحال على الدين ومستقبل المدارس الدينية  
 ضرر شديد لانه متى تفشى ونما هذا المبدأ بين الطلاب (وهوما  
 لانخاله الا حاصلًا) فقدت الروح الدينية من نفوس الطلاب اجمعين  
 وكان مستقبلهم مستقبل تلامذة متورين او طلاب فلسفيين

لاطلاب للعلوم الاسلاميه وتلامذة يستعدون لان يكونوا أئمة  
الدين الاسلامي

وكل هذا انما نشأ من عدم لصور الغاية من التعليم الازهري  
مع انحطاط حال الطلبة والوجود مع من يشهر عنهم التقدم  
ويخصوا بعبارات الاحترام دون الطالب الازهري في بلد واحد  
واعني بهؤلاء فريق المتشددين من اهل العائم والموظفين وتلامذة  
المدارس وعلى الاخص مدرسة المعلمين

## نتيجة التعليم في المدارس

### الدينية

يفد الطالب الى هذه المدارس وسنه خمس عشرة سنه على  
الاكثر ويمكث فيها عشرين سنه على الاقل يتعلم فيها الفقه والتوحيد  
والتفسير والبلاغه والحديث والنحو وماذا يكون حاله بعد هذا  
العمر الطويل . يكون حاله انه ان سئل في الفقه قال حتى اراجع  
الكتاب واذا سئل في معنى آية او حديث قال حتى اراجع الكتاب  
قرأ او كتب او تكلم لم يمكنه ان يلاحظ اصول النحو في ما

يكتب ويقرأ وإذا اراد لن ينشيء رسالة لم يمكنه ذلك . فهل  
في الكون كله تاخر وفساد وعبث أكثر من هذا التاخر والفساد  
والعبث

طالب متفرغ للطلب يأتي الى مدارس كبرى مشهورة معمورة  
بالعلماء متوجة بتاج رئاسة عظمي ( مشيخة اسلام ) ويمكث هذه  
المدة ثم تكون نهايته كما نرى باعيننا من حال جمهور الطلاب  
الذين لا يفرقون عن العامه البسطاء الا بمعلومات يكتفي لتحصيلها  
شهر او شهران تالله ان هذا هو العجب العجيب

يمضي الطالب عمره في المدارس الدينية ثم لا يتدق في العلوم  
ولا الآداب ولا العبادة ولا يقاس به غيره من جمهور الناس اليوم  
الذين تقدمو وارتقت علومهم بحيث ان وجد معهم كان اقل منهم  
في كل شيء ويكاد ان يكون اقل منهم في العلوم التي كان  
يتلقاها ايضاً . ما هذا الحال

لعربي ان هذا خلل واضح ونقص ظاهر ان قال قائل معه  
ان وجود هذه المدارس لافائدة فيه كان مصيباً بل ان قال انها  
مضرة ومؤخرة للانسان كان مصيباً . اي نعم لو قال هكذا كان

متعباً لانه لو كان في القطر كله مدرسة واحدة صغيرة لا يزيد  
 طلابها عن الالف واكثرها على ما ينبغي في النظام والاستكمال  
 لا مكنها ان تشر العلوم الاسلاميه وتعمم التعاليم الدينيه وتوجد  
 تأثيراً كبيراً وانقلاباً هائلاً في اخلاق الامة وادبها واعمالها وقوة  
 تماسكها بالدين

فلان قال قائل كيف تقول هذا ونحن نرى من بعض  
 الازهرين اخلاقاً وعلماً وذكاءً لا يوجد في غيرهم اجبت ان هذا  
 نتيجة استعداد بعض الاشخاص وما تتيحه لهم الصمدف فما مثل  
 اهل المدارس الدينيه الا كالدريه التي مات ابوها ولا مرشد لها  
 فمنها من تساعده المقادير ويرث اباه في علمه وجاهه وسيرته ومنها  
 من يصير حلاقاً او نحاساً او نحو ذلك او كبلد يضيق باهله لجذب  
 فمنهم من يمكث فيه ويرضى بالضيق ومنهم من يرحل فاما يسر  
 واما عسر

### مدة الدراسة

يحددون في القانون الحالي مدة ( ١٢ ) سنة على الاقل للدخول  
 في الامتحان ولكن من يتامل حقيقة الجاري وينظر الى الواقع يجد

أولاً ان من لا يتجاوز الاثني عشرة سنة بعد من اندر النادر  
واكثرهم لا يقل عن العشرين

ثانياً ان الداخلين في الامتحان بعد هذه المدة الطويلة قد لا ينجح  
منهم اربعون في المائة

ثالثاً ان هؤلاء الذين يتقدمون للامتحان بعد حين انما يتقدمون  
بعد الانقطاع عن الدروس والاشتغال بالعلم فرادى وجماعات  
اشتغالا من جديد لا تذكر لما مضى كما يفعل تلامذة  
المدارس

رابعاً ان الكتب المقرر دراستها تستغرق اكثر من ( ١٢ ) سنة  
ما دام امر التدريس كالجاري الآن

خامساً ان هذه الكتب وحدها لا تكفي لتحصيل القدر الواجب  
من العلم على الحقيقة

سادساً ان هناك من الطلاب من يمكنه ان يستغني عن بعض  
الكتب المقررة بتطالعها

سابعاً ان المعلومات المقررة والقدر اللازم في الامتحان يمكن  
تحصيله في ( ٨ ) سنين فقط متى كان هناك عناية من

## التلامذة والعلمين

وينتج من هذا أولاً ان المدة الموجودة الآن بل والمقررة  
ايضاً كثيرة جداً بالنسبة لما ينبغي وان المدة المقررة قليلة بالنسبة  
للطريقة الحاضرة

ثانياً ان الطريقة الموجودة رديئة

وها انا اقول اني يمكنني ان اقدم تلامذة للامتحان يحصلون  
على الدرجات العاليه في مدة (٨) سنين على الاكثر متى خضعوا  
لشروطي وجروا على الخطط التي ارسنها لهم والله هو الفتح  
العظيم

## مآل طلاب المدارس

## الدينية

يوجد فوق السبعة الآف طالب في الجامع الازهر ونحو  
الاربعة الآف في الجامع الاحمدي كلهم آتٍ للاشتغال بالعلم  
وكلهم مع امله طامع في ان يفتح الله عليه ويصير من العلماء  
وطريق تعليم الجميع واحدة ولكن الذي يتخرج من هذا العدد

العظيم كل سنة لا يزيد متوسطه عن ثلاثة في الالف  
 اما الباقيون فانهم ينقسمون اقساماً الاول اقوام ينقطعون في  
 بلادهم لانهم لا يجدون حلاوة العلم ولا يذوقون طعمه لصعوبة طرقه  
 وعدم وجود مجبرين لهم على الجهد والمجاهدة وهو، لا،  
 هم الاكثرون

الثاني اقوام لا يزالون من الطلاب حتى يموتوا بعد اعمار  
 طويلة تضيق بلا فائدة

الثالث اقوام ينقطعون في بلادهم لاسباب حقيقية معاشية  
 بعد ان يمضي عليهم من الزمن ما يكفي لان يكونوا من العلماء  
 الرابع اقوام ينقطعون في بلادهم لاسباب معاشية قبل ان  
 تمضي المدة الكافية لان يكونوا علماء

الخامس اقوام من ابناء الاغنياء واهل مصر (واولاد العلماء)  
 يميلون الى (الدوقيات) ويغلب عليهم حب البطالة والكسل فلا  
 يتنافسون الا في انواع الفانلات واشكال العصي واصناف الطرايش  
 والحزم والمناديل الحريرية الخ وهو، لا، يصير امرهم الى ان يكونوا  
 من النوع المسمى (اولاد البلد)

السادس اقوام تفتح لهم ابواب المكاسب ما بين خطيب  
وامام وقاريء ومغني وتاجر الخ  
والسابع اقوام يحبون عجلة العلم فيذهبون لمدرسة المعلمين  
حباً في التقدم والتكسب والانتفاع من العلم  
والثامن قوم يشتغلون بالعلم على اطراد املا في ان يكونوا من  
العلماء وهوء لاء كما علمت لا ينتج منهم الا القليل والباقي ينقطع  
و بديهي انه لاحاجة الامة في ان يكون كل او جل من يقصدون  
هذه المدارس علماء تضيق بهم الدنيا ما دام حال العلماء كحالهم اليوم  
لالهم مرتبات تكفيهم ولا هم يتعلمون ولا يعرفون شيئاً من  
طرق المعاش

ولان كانت الطريقة الحاضرة الهمجية كافية هذا الشرفأرى ان من  
ما لا يجوز ايضاً ان يقصد الطالب هذه المدارس بغية الحصول على شيء  
ثم يمكث فيها هذه المدة الطويلة ثم لا ينال هذا الشيء ويخرج  
حيث تكون ابواب المكاسب واسباب الجاه والترقي قد قفلت  
امامه و يكون قد اضاع كل شيء بل الواجب عليها بازاء ذلك  
اما انها لا تقبله اصلاً لكي ينظر له باباً آخر او تقبله لاجل معين

بقدر ما يتفقه في الدين واما ان تسعى جهدها في سبيل حصوله  
على ما ربه وهو شأنه بعد اذ

ومن هذا فاني ارى اولاً ان من الواجب على المدارس  
الدينية السعي وبذل قصارى الجهد في سبيل حصول طلابها على  
الغايات التي يقصدونها

ثانياً ان من الواجب جعل التعليم مرتبتين او اكثر  
فالاولى غايتها التفقه وتحصيل البصيرة في الدين ومدتها  
لا تزيد قط عن ثلاث سنوات او اربع على الاكثر  
والثانية يقصد منها الوصول الى درجة العالمية ويحسن ان  
تكون هناك ثالثة بينهما غايتها كالذي يسمونه الآن شهادة  
الاهلية

وان يجعل لكل مرتبة نظاماً خاصاً فيما يتعلق بطرق التعليم  
ومواده الخ الخ

ثالثاً ان يدخل في تعليم العلماء وغيرهم ما ياهلهم لان يطرقوا  
ابواب المعاش الشريفة التي تليق باهئاهم

## الاصلاح اللازم

بعد ان يكون الحال على ما وصفت فلا يسع من عنده ذرة من العقل ان يذكر ضرورة الاصلاح والخروج من هذه الحال التعيسة الهسيبة الموحرة ومن الحماقة والجهل وسوء الحظ ان يوجد جمهور عظيم من العلماء يعارض كل اصلاح ويحافظ على مبداء (القديم على قدمه) ويبذل في ذلك غاية الجهد وشديد الاهتمام ضرر هؤلاء الذين يقفون عقبة في طريق كل اصلاح ويمعدون على حال واحدة والخطر على الدين من جانبهم يزيد او يساوي خطر من يخرجون بالدين عن وضعه او يدخلون فيه الدسائس والاكاذيب او يعملون لمحوه او اضعافه بالقوة او بطرق المصانعة والاحتيال

ما اشبه هؤلاء القوم بيومساء الاديان الذين كانوا يعارضون الانبياء عند ظهورهم بدين جديد تمسكاً بالقديم من حيث هو من غير نظر ولا برهان وتالله لو كان هؤلاء عند ظهور شمس الرسالة موجودين لكانوا اول المعاندين والمعرضين عن رسول الله

على انه وان فرض التماس المذره لمن جري في هذا التيار  
بمقصد حسن ونية سليمة فلن يجوز التماس العذر لفريق المكابرين  
الذين يعضون اعينهم عمدا لكي لا يروا المشاهد المحسوس لاغراض  
سافلة ومقاصد دنيئة لا يلبق ان تكون حال رجال العلم  
وأئمة الدين

### ما هو الاصلاح اللازم

لا كلام في وجوب الاصلاح على ما علم مما تقدم وانما الكلام  
في ما هو الاصلاح اللازم وما هو طريق تنفيذه فقد يرى بعض  
الناس وجوب الاصلاح ولكن يبين هذا الاصلاح الواجب بالجري  
على طريقة تساوي الاولى في الضرر او تساويها وقد يرسم لها  
بعض الناس خطة حسنة وعند تنفيذها تحصل على غير ما يريد  
وتكون كالصخرة التي تحرك لتقف عند نقطة معينة فتزيد في حركتها  
عن المقدار المطلوب وقد يرى بعضهم طريقة للتنفيذ تخل باصل  
المقصود تأتي باضرار جمة فيكون مثله كمن يرى تنظيف اثناء  
قدر فيشرع في تنظيفه بكيفية ينشيء عنها كسره وتطاير قطع  
منه الى عينه فتقلعها والى صدره فتدميه

## اقتراح في معرفة طرق الاصلاح

وبناء على هذا وان العصمة لا تكون الا للأنبياء فاني اقترح قبل ان ابدي رأبي ان لا يعمل في هذا الموضوع المهم برأي واحد ولا فئة مهما كانت القوة والاقطار وان بشكل لهذا الغرض مؤتمر علمي عام من جميع طبقات العلماء صغيرها وكبيرها تعرض فيه الافكار وتبادل فيه المباحث والتدقيقات وتقبل فيه الآراء والانتقادات من سائر طبقات الناس وان تكون موضوعات اجنات هذا المؤتمر شاملة لجميع ما جاء في هذا الكتاب فاني لاعول على رأبي وحدي ولا اتق بنفسي ولا الزم الناس ان يعملوا بما يظهر لي قبل البحث والتدقيق ومن ذلك ايضاً هذا الاقتراح

## رأبي في الاصلاح

لا اريد ان اذكر تحت هذا العنوان جميع ما اراه في الاصلاح العام فذلك موزع على فصول الكتاب وانما اريد ان اذكر اجمالاً ما يختص بالنظام العمومي للمدارس الدينية الذي كان

بدأ المقال فيه وهو ينحصر على سبيل الاجمال فيما يأتي  
 اولاً ايجاد نظام يقضي بان الطالب الجديد حين يفد يسلم  
 لمن يتعهدو يعطيه المعلومات اللازمة للمبتدأ وبوقفه على الاصطلاحات  
 والرسوم المتبعة والآداب اللازمة والكيفية الجارية في التعلم والتعليم  
 ويرشده الى المتون التي ينبغي ان يحفظها والكتب التي يشتريها  
 واثمنها ويعرفه عادات البلد التي يقطنها من نحو مصر ووطنها  
 واصطلاحاتها الخ الخ الخ

ثانياً انشاء قسم داخلي يمكن معه للآباء الاغنياء ان يرسلوا  
 ابناءهم ويكونو مطمئنين عليهم في امر السير والتعلم ملافاة لما  
 يحصل الآن من ان اكثر الآباء يرسلون اولادهم وبسبب عدم  
 وجود ولاة معهم نفسد اخلاقهم ولا يستفيدون علماً وتكون العاقبة  
 سوءاً جداً . وهذا من الاسباب التي اعدمت الثقة بمستقبل طلاب  
 الازهر وجعلت الاغنياء لا يرسلون واحداً من اولادهم للازهر  
 الا في نادر الاحوال

ثالثاً ايجاد مراقبة كافية لجميع الطلبة تمنعهم من الخروج عن  
 دائرة الاستقامة

رابعاً إيجاد الوسائل التي يمكن بها معرفة الذي يواظب  
والذي ينقطع

خامساً اما توزيع الطلاب على الاساتذة ليكون كل استاذ  
مسئولاً عن طلبته يراقبهم ويرشدهم ويعطيهم النصائح والتعاليم  
اللازمة ويسلك بهم مسلك التريه العاليه ويوصلهم الى غاية  
الكمال من اسهل الطرق واقرب المناهج

واما ان لا يقرأ احد شيئاً الا ما تقرره له اللجنة العليه ولا  
ينتقل احد من استاذ الى آخر الا باذن مع تختم مراقبه كل استاذ  
لجميع احوال طلابه والامر الاول هو الاول  
سادساً تعيين لجان لمراقبة الاعمال العامية وتوزيع الطلاب  
على الاساتذة ومعرفة ما يناسبهم من الكتب والاشراف على اعمال  
العلماء الخ الخ

سابعاً الاعتناء بتهديب الاخلاق وتعلم الآداب  
ثامناً بيان الغرض من الدين وبيان الحاجة اليه والحث على  
التمسك به وتعريب مسائله من العقول وبيان الكمال الذي ينبغي  
ان يكون عليه المسلم في العصر الحاضر بالنسبة لامري الدنيا والآخرة

تاسعاً الاعتناء بتربية العقل الراجح الواسع الكبير وتنويره  
كلاعتناء بتربية ملكات الفنون وتحصيل مسائل العلوم

عاشراً الاعتناء بتصوير الكمال الذي ينبغي ان يصل اليه  
ويكون عليه الطلاب والعلماء وبيان من هو العالم وما هي وظائفه  
الخ الخ

(١١) حث الطلاب ومساعدتهم على الاستطلاع والاختراع  
والتفنن ومعرفة نظمات الاشياء وحقائقها والالماح الى الاحكام  
والشرائع والديانات التي في العالم ومعرفة حقائقها ومقاصدها  
وحكمها الخ الخ الخ

(١٢) الافاضة في سبب انحطاط المسلمين اليوم وتأخرهم ودراسة  
التاريخ الديني ومعرفة كيف نشأ وكيف افترق اهله ومنشأ الاختلاف  
ومضاره الخ الخ الخ

(١٣) تطبيق العلم على العمل وجعل التعاليم منطبقة على الامور  
الحاضرة وعلى حاجيات الزمن ولوازمه

(١٤) عقد لجان تنظر في المسائل الخرافية والوهمية المستفيضة  
بين الطلاب خاصة والناس عامة وتنشر نتائج عملها بين

## الطلاب

(١٥) إيقاف العلماء والطلاب علي نظمات الاور باو بين واليابانيين والصينيين وغيرهم في تربيتهم ومعارفهم واعمالهم ومنازلهم ومعاشهم وداخلياتهم وخارجياتهم وعوائدهم ومشاربهم واعتقاداتهم واميالهم  
الخ الخ الخ

(١٦) تعويد الطلاب على النظام وتعيين اوقات محدوده للعمل واخرى للاكل واخرى للفسحه وتدريبهم على النظافة واعطائهم الاصول والقوانين الصحية الخ

(١٧) تربية الملاكات الروحانية الدينية وتنمية الشوق الى العالم الاعلى في نفسهم

(١٨) بيان ان الدين لاينافي التمدن والاخذ بكثير من الامور المخترعه والامور المكتشفه  
وبيان ما يوافق الدين وما لا يوافقه من الاحوال الحاضرة والمكتشفات الجديدة والمدنية الحديثة

(١٩) العمل لمحو سلطان العادة من قلوبهم وتعويدهم علي مبدأ (لا تقدر العادة ولا تثق بفكرك)

(٢٠) تعهد الطلاب في غير اوقات الدروس اما من اساتذتهم  
واما من سواهم

(٢١) تعيين اوقات يخرجون فيها للرياضة مع اساتذتهم بنظام  
معكم وتكون هذه الاوقات للتذاكر في الامور العامة والآداب  
والاستفادة من احوال الناس على اختلاف مشاربهم

(٢٢) انتخاب كثير من العلماء والطلاب لكي يزوروا المدارس  
العالية ويشاهدوا نظامها واحوال تلامذتها واساتذتها

(٢٣) ترقية شؤون التعليم بتكثير مواده وتعديل طرقه واحكام  
ترتيبه الخ الخ

### امتحان الطلاب

الامتحان هو الوسيلة الوحيدة لتقدم العلم وحمل العلماء والطلاب  
على القيام بالواجب فضلاً عن ما فيه من تمرين الطلاب على  
المجاهرة بالعلم ولو في مجالس الكبراء وعدم استعمال الحياء في غير  
موضعه فكثيراً ما نرى قوماً هم كنوز العلم ولكن لا ينتفع بهم  
لما فيهم من الحياء المتجاوز حده ان الطالب متى علم ان امامه  
امتحان سيعرض عليه هو وامثاله جد واجتهد خوف ان يفوقه احد

منهم او يعلم اهله بخذلانه وتقهقره . وكذا العالم متى علم ان تلامذته سيختبرون مع تلامذة غيره وتظهر نتيجة حسن تعليمه او فسادة الموجبة لمدحه او ذمه جد وثابر ولم يأل جهداً في ترقية شؤون طلابه العلمي

كثيراً ما ينتقل الطالب من كتاب الى ما هو ارقى منه حياً في ان يقال ( يتلقى كتاب كذا ) مع عدم اهليته له ويكون المال فشله وعدم نجاحه في الثاني كالاول فيضيع عمره دون ان يتحصل على شيء نافع من العلم والامتحان اقوى مانع يمنع من الانتقال من شيء قبل اتقانه او الى شيء قبل التاهل له بالامتحان يتحصل الطلاب في سبع سنين على ما لا يتحصلون عليه الآن في ضعف هذه المدة

بالامتحان يقل جداً عدد الذين لم يتحصلوا على غاية حسنة من التعلم وهم يعدون الآن بالالوف لا يكر فضل الامتحان العمومي الا جامد لا يميز بين الضار والنافع ولا يعرف الى اين يسير لو بحث باحث حال الازهر اليوم وجد فيه جموعاً كثيرة ممن شابت ناصيتهم في الازهر ولم يتحصلوا على شيء بذكر من العلم الى

حد اوجب يأسهم في انفسهم من الوصول الى غايته ولكنهم يريدون ان يمضوا باقي حياتهم في الازهر خوفاً من العار واستدرااراً للجرايه حيث لامورد آخر ولا صناعة . وهو لاء وان وجب على كل انسان ان يرق ويرثي لحالم لمزيد فقرهم لكن لو كن هناك امتحان عمومي اما ان يوجد امثالهم ممن لا يحصلون على شيء ويضيعون اعمارهم بلا فائدة لم او للناس ويضايقون اهل العلم الحقيقيين في ارزاقهم التافهة (الجراية)

قد يكون احد الناس محتاجاً لابنه ليساعده في شؤون المعيشه ولكنه يفضل ان يبعثه الى الازهر وان ينفق عليه من كده اوتعبه ما هو في اشد الحاجة اليه ولكن مع هذا فقد يمضي على الابن عشرات السنين وابوه منتظر بفروغ صبر ظهور النتيجة ثم يظهر ان الابن لم يكن يشتغل بالعلم وانه لم يتحصل على شيء يذكر فلو كان هناك امتحان عمومي متكرر امكن الوالد ان يعرف ان ابنه يرجى له النجاح اولاً ويكون عنده علم حقيقي بدرجة معارفه ليكون له الخيار في ان يبقيه او ياخذه ليساعده

وبالجملة ففوائد الامتحان العمومي كثيرة جداً وظاهرة لدرجة

لا تجعل لمن معه شيء من العقل شبهة في وجوب العمل به وتنفيذه  
ومن اجل هذا فاني ارى اولاً انه لا بد من تقرير امتحان  
عمومي للطلاب ان لم يكن في السنة مرتين فيكون مرة  
على الاقل

ثانياً ان تراعي الاساتذة الذين يتلقى عنهم الطلاب ليعرف  
من يحسن التعليم ومن لا يحسنه

ثالثاً ان لا يترقي الطالب الى كتاب اعلى الا ان اقرت لجنة الامتحان  
على استحقاقه ذلك

رابعاً ان تجعل جزآت لمن يسقط في الامتحان ولا يكون منها  
عقوبة القطع على الاطلاق مراعاة لكون هذه المدارس عمومية  
وان هذا يوجب تخريبها الآن

خامساً ان ترتب جزآت لمن يظهر ان تعليمه غير منتج واري  
ان تكون ادبيه محضه وان يلاحظ فيها التحقيق

سادساً جعل امتيازات العلماء والطلاب (وفي مقدمتها الجرايه  
والمرتبات) بنسبة النجاح في هذا الامتحان بقطع النظر عن السن  
وطول المدة